الجمهوريــة الجزائريــة الديمقراطيــة الشعبيـة

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضـر

الـــــوادي

كلية الآداب واللغـات

قسم اللغة العربيـة وآدابها

المشاهـــــد العجائبيـــة في الأدب الشعبـــي المكتـــوب

كتـــاب العدوانـــــي أنموذجـــــا

مذكرة لنيل شهادة الماستر في الأدب الشعبي

إعداد الطالبة:

– سليمة عبد الستار

إشراف الأستاذ:

– أحمد زغب

الموسم الجامعي:1435هـ/1436هـ- 2014م/2015م

<<أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ

آيَاتِنَا عَجَبًا (9) إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا

آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا10 >>

سورة الكهف: 9-10

يقول العدواني في كتابه:

<< انظر العجائب وما مضى من الغرائب إن كنت عاقلا>> ص91–92.

<< ...انظر العجائب والغرائب ...وما أبلغ مثاله >> ص295.

الإهداء

قال تعالى "وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا"

إلى أغلى ما في الوجود الوالدين الكريمين

حفظهما الله ورعاهما

وإلى أختيّ العزيزتان... دليلة... سهام...

إلى إخوتي الأعزاء ... فتحي... عبد العالي... زكريا ... بشير...

وإلى كل من يحمل لقب عبد الستار.. وداودي

وإلى أبنائي في مدرسة الشايب محمد لخضر

إلى كل من أفنى عمره في تعليم الأجيال

أساتذتنا الكرام

إلى كل محبي الأدب الشعبي

شكر و عرفان

عرفانا بالجميل نتقدم بفائق الاحترام وعظيم الامتنان إلى كل من:

أستاذنا المحترم أحمد زغب الذي لم يبخل علينا بنصائحه وإرشاداته .

الأستاذ الكريم : عادل محلو نسأل الله عز و جل أن يوفقه في مشوارهم العلمي و العملي .

الفهرس

مقدمة	أ ب ت
التعريف بالعدواني	11
تصنيف الكتاب	12
نماذج لها علاقة بالأدب الشعبي	14
تحديد مصطلح العجائبية	18
العجيب في المعاجم العربية	20
العجيب في معجم ثنائي اللغة	21
العجيب في الحياة العامة	22
الغريب	22
شروط العجائبي	23
عجائبية الشخصيات	24
الشخصية المرجعية	25
الشخصيات الغيبية	29
الشخصية الحيوانية	32
عجائبية الفضاء	35
الفضاءات المفتوحة	36
الفضاء المفتوح/المغلق	36
عجائبية الزمن	42-38
المصدر الأسطوري	43
المصدر الديني	47

الأحلام 49
الكرامة 50
المعتقد الشعبي 51
الرحلة 52
الوظيفة الترميزية 54
الوظيفة الارعابية 57
الوظيفة الجمالية 59-61
الخاتمة 62
قائمة المصادر والمراجع
ملخص المذكرة

مقدمة

يشكل التراث الشعبي الأدبي بحديه الشفاهي والمدون جانبا مهما من الثقافة الإنسانية، وإرثا يعبر عن نتاج تفكير الشعوب عبر حقبة زمنية متلاحقة، مختزنا في ذاكرته ذاتا تغزوها روح الجماعة، ظل فترة من الزمن حبيس المخيال الشعبي الذي يذكيه بما جادت به قرائحه، فندر تدوين هذا الموروث الشعبي على الرغم من أهميته مما جعلنا نفقد الكثير من روائعه، ومن المصادر القليلة التي دونت جزء من التراث الشعبي بوادي سواف نجد كتاب العدواني المصنف تحت مظلة التاريخ، إلا أن المطلع على صفحاته يجد (الأسطورة، الحكاية، السيرة الشعبية، الأمثال ...)، وهو بذلك لا يخلو من المشاهد العجائبية التي تستحق الدراسة.

فالعجائبية ظهرت في الساحة الأدبية على يد تودوروف الذي أخرجها من دائرة العجيب والغريب، من ثم تطور هذا المصطلح الذي يخرق المألوف، و الواقعي و راح يستقطب أقلام الدارسين إليه ، لما أثارته العجائبية من أسئلة واستفسارات.

إن تاريخ العدواني كتاب في التاريخ و العجائبية مصطلح في الأدب إن هذا التزاوج أفضا بنا إلى طرح الإشكال التالي :

كيف تجلي العجائبي في كتاب العدواني؟ ويندرج تحته جملة من الأسلة الفرعية نذكر منها :

ماهي مصادر استقى منها الكتاب عجائبيته؟

وما هو الوظائف التي أراد أن يقدمها؟

و من الأسباب التي دفعتني لاختيار هذا البحث الكشف عما في الكتاب من نماذج لها علاقة بالأدب الشعبي هذا من و بتالي يمكن العودة إليه كمصدر من مصادر الأدب الشعبي المدون

في زن العدواني ناحية، ومن ناحية أخرى نبحث عن العجائبية في المخيال الشعبي في ذلك الوقت، و ما الروافد التي اتكأت عليها. بالإضافة إلى جدة الموضوع في الدرس الأدبي وقابليته للتأويل.

ولمعالجة الإشكاليات المطروحة اعتمدنا على عدة مصادر ومراجع مثلت الأرضية الصلبة التي انطلقنا منها لدراسة هذه المذكرة، و مما اطلعنا نذكر:

- تاريخ العدواني محمد بن محمد بن عمر العدواني المعروف بالعدواني والذي مثل المدونة التي استقينا منها نماذج الدراسة.
- كما اعتمدنا على مجموعة من الكتب النقدية نذكر منها مدخل إلى الأدب العجائبي

لـ: تزفتين تودوروف الذي تمت ترجمته على يد الصديق بوعلام، و قد ساعدنا هذا المرجع في تحديد مصطلح العجائبي، وشروطه. أما المرجع الأخر فهو الأدب العجائبي من منظور شعرية السرد لـ: حسين علام والذي أسهم تحديد طريقة تحليل بعض المشاهد العجائبية.

- أما المعاجم التي لا يكاد يخلوا منها بحث لاستجلاء المفاهيم اللغوية: ابن مضور، معجم العين...
- كما أفادتنا بعض الدراسات السابقة التي تناولت موضوع العجائبية بالدراسة والتحليل: أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب العربي الحديث بعنوان العجائبية في الرواية العربية المعاصرة مقاربة موضوعاتية تحليلية، ورسالة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي بعنوان العجائبية في أدب الرحلات رحلة بن فضلان نموذجا.

حيث مكنتنا قراءتنا المتمعنة لتلك المراجع من توزيع المادة على وتوظيف المعلومة في مكنها المناسب في خطة نسجت خطواتها كالآتي:

تمهيد بعنوان: التعريف بالعدواني وكتابه نطل من نافذته على حياة العدواني ونكتشف كيف صنف كتابه، فضم هذا التمهيد جملة من النقاط وهي : التعريف بصاحب الكتاب، تصنيف الكتاب بين

التاريخ المحلي و الأدب الشعبي، وتقديم بعض النماذج التي تثبت أنه يمكن أن يدرس تحت راية الأدب الشعبي.

الفصل الأول المعنون بـ: تجليات الأدب العجائبي في نماذج مقدمة من كتاب العدواني والذي تطرقنا فيه إلى مصطلح العجائبية، و التعرف على حديه (العجيب والغريب) في الجانب اللغوي و الاصطلاحي، و شروط العجائبي التي حددها تود وروف.

للبحث عن تجليات العجائبي في كتاب العدواني نقدم نماذج تظهر من خلالها عجائبية الشخصيات، وعجائبية الزمن، وعجائبية المكان.

و الفصل الثاني فقد اخترنا له عنوان: مصادر و وظائف العجائبي في كتاب العدواني وفيه نتعرف على الروافد التي استند إليها العدواني في صنع عجائبيته و هي تضم (الأساطير، الدين، الكرامة، الأحلام، المعتقد الشعبي)، و الوظائف المتمثلة في الوظيفة الترميزية والوظيفة الارعابية والوظيفة الجمالية.

وتتويجا لهذه الدراسة جاءت الخاتمة في شكل نقاط أساسية ألمت بنتائج البحث المتوصل إليها.

وذيلنا البحث في الأخير بقائمة المصادر والمراجع التي استقينا منها المادة العلمية لهذه الدراسة

أما المنهج المتبع فهو المنهج السيميائي و الوصفي، فاتخذنا من المنهج السيميائي سبيلا للكشف عن الدلالات العميقة، وما تكتنزه المشاهد العجائبية، أما المنهج الوصفي فقد اعتمدنا عليه في الفصل الثاني من أجل وصف المشاهد العجائبية التي استجلينا منها بعض المصادر و الوظائف.

وفي الأخير نتقدم بالشكر للدكتور أحمد زغب على المتابعة و التوجيه .

تمهيد: التعريف بالعدواني وكتابه

1) التعريف بالعدواني.

2) تصنيف كتاب العدواني بين التاريخ المحلي

و الأدب الشعبي .

3) نماذج لها علاقة بالأدب الشعبي.

أنجبت أرض سوف العديد من العلماء و الشخصيات التي احتلت مكانة وذاع صيتها في كل أرجاء المنطقة. و من بين هاته الشخصيات نجد العدواني الذي ارتبط اسمه بالمخطوط الذي تركه ككنز من كنوز سوف التراثية، والمعروف بتاريخ العدواني منذ أن تم تحقيقه من طرف أبو القاسم سعد الله.

1- التعريف بالعدواني :

هو شخصية تاريخية علي الرغم من شهرته الكبيرة فلا يكاد يعرف الباحثون تاريخ ومكان ميلاده ولا موطن نشأته، نفس الابهام يسود وفاته من حيث الزمان والمكان بالتحديد الدقيق إلا أن الأقلام الجادة في العمل لم تتوقف عن العمل فأزالت بعض الغموض عن حياته وكانت نقطة الانطلاق والبحث من المخطوط الذي كشف عن اسمه وموطنه.

ومحمد العدواني اختصارا أما اسمه الكامل فهو "محمد بن محمد عمر العدواني"[1] ينتمي إلى قبيلة عدوان الهلالية العربية ووطنه "هو سوف وقريته اللجة"[2]. من صفاته أنه كان رحمه الله "ناسكا، متعبدا، ورعا، ومؤرخا ، وعالم زمانه، من صفاته الزهد في متاع الدنيا،.. من رفقائه الشيخ الزقام، عمارة بن محمد بن أحمد بن عبد العزيز، وشيخه الشيخ البكري"[3]، وقد كان معتزا بوطنه سوف واصفا إياه بـ"بلاد الحرمة والمنعة"[4] والمقصود بذلك أنها بلاد المنعة أي الملاذ والمهرب، وأنها مانعة الهارب.

"كان عالما مولعا بالبحث والتنقيب أدي به ميله هذا إلى كتابه في ميدان التاريخ وكتابا ثانيا يحمل اسم الصحراء"،[5] و الواضح من كتابه أن العدواني " رحالة تقلب بالأسفار في عدة مناطق فقد وطأ أرض الجريد التونسية حتى نسبه البعض إلى قسطيلية ، و أما الزيارة التي رأى سعد الله أن فيها نوعا من المبالغة هي زيارته إلى البقاع المقدسة فهو " يذكر أنه حج ثلاثين مرة "[6] وهو الأمر الذي رده

[1] محمد بن عمر العدواني، تاريخ العدواني ، تح: أبو القاسم سعد الله، عالم المعرفة، الجزائر، ط خاصة، ص77.

[2] المرجع نفسه، ص18.

[3] أحمد بن الطاهر منصوري، الدر المرصوف في تاريخ سوف، دار الهدى ، د ط، د ت، ص 18.

[4] العدواني،18.

[5] ابراهيم محمد الساسي العوامر، الصروف في تاريخ سوف ، تع الجيلاني بن ابراهيم العوامر، منشورات تالة الأبيار الجزائر، د ط، 2007، ص98

[6] العدواني،ص20

سعدالله إلى " المكاشفة والتغيب الصوفي مثل الرحلات التي كان يقوم بها للشيخ البكري في الشام، والرحلة الخيالية إلى الهند وبورنو"[1]

2) تصنيف الكتاب بين التاريخ المحلي والأدب الشعبي :

يعد كتاب العدواني من الكتب التي تجمع عددا من الأخبار المحلية لبعض المناطق المجاورة كتونس وليبيا. والذي قام بترجمته " المترجم العسكري شارل فيرو إلى اللغة الفرنسية ...وتعد ترجمته انعكاسا لنظرة قادة الاحتلال"[2]، وقد قام بذلك سنة "1868 ونشره في مجلة Receuil "[3].

أما من ناحية تصنيف فهو يقع تحت مظلة التاريخ وهذا بالنظر إلى العنوان الذي يحمله، إلا أنه في ذلك العصر "لم يكن التاريخ قد فصل عن بقية العلوم الأخرى وإنما كان متداخلا مع الأدب والجغرافيا والرحلات و التراجم وحتى التصوف و النوازل"[4]، وهذا ما قد ينفي علي الكتاب سمة التاريخ بمفهومنا الحالي لهذه الكلمة "فهناك حتى ضمن المرحلة التاريخية الواحدة مستويات و أنواع النتاج الثقافي، لا يجوز أن توضع على مائدة واحدة في صحن واحد، البحث في الفقه مثلا غيره في الشعر"[5] وهذا الكتاب متنوع بأخباره، مما أدخل الباحثين في جدل من ناحية تصنيفه "فالوقائع التاريخية ذاتها صماء بكماء قائمة بل إن الوقائع غير المفهومة لا تعد تاريخا"[6]، بمعنى أن الوقائع التاريخية إن لم تكن محددة بزمن تكون قابلة للشك وإثارة الجدل، " التاريخ لا يدخل دائرة الأدب اذا كان وصفا مجردا لحوادث ميتة، ولكنه يصبح عملا أدبيا إذا انفعل المؤرخ بالحوادث، وصورها حية ممتزجة بالاحياء الذين اشتركوا فيها. كما لو كان يكتب قصة كائن حي لا قصة حادثة"[7]، وكثيرة هذه الحوادث في كتاب العدواني و من أمثلتها وصف العدواني لرحلة الشيخ البكري التي تختصر الزمن

---

[1] العدواني، ص20.

[2] محمد الأمين بلغيث ،الشيخ محمد بن عمر العدواني مؤرخ سوف والطريقة الشابية، دار كتاب الغد ، الجزائر، ط2، 2007، ص4-5.

[3] أ حمد زغب ، العجائبية في الموروث الشعبي المكتوب، مقاربة مثيولوجية في مشاهد من كتاب العدواني ،مجلة الفنون الشعبية ، ع 76-77،أكتوبر-مارس ،2007-2008،ص13.

[4] العدواني،ص14.

[5] أدونيس ، الثابت والمتحول(بحث في الاتباع والابداع عند العرب)صدمة الحداثة ، دار العودة، بيروت، ط 1 ،1978،ص228.

[6] إليكسي لوسيف، فلسفة الأسطورة، تر: نذر حلوم، دار الحوار، سوريا، ط1، 2000،ص213.

[7] سيد قطب، النقد الأدبي أصوله ومناهجه، دار الشروق، القاهرة، ط 6، 1990، ص14.

وتنفي وجود رحلة ذات وقائع تاريخية، وإنما هي رحلة من رحلات "المكاشفة والتغيب الصوفي"[1]؛ "لأن التاريخ هو دائما تاريخ وقائع مفهومة أو قابلة للفهم"[2] ، وبن خلدون يرى بأنه يجب أن تعرض الوقائع التاريخيه على أصولها لأنه "كثير ما وقع للمؤرخين والمفسرين، وأئمة النقل المغالط في حكايات الوقائع لاعتمادهم فيها على مجرد النقل، غثا وسيمنا، لم يعرضوها على أصولها "[3] فكان الباحثون في في ذلك بين مؤيد ومعارض لتصنيف هذا الكتاب في الجانب التاريخي، والمعارضة أكثر من التأييد على يحمل في ثناياه الشك .

من بين المؤيدين نجد أبو القاسم سعدالله محقق الكتاب الذى اكتفى بقوله بأن هذا الكتاب يمكن أن يدخل فيما يسمى بالتاريخ المحلي...يمكن أن يكون قطعة من الأدب الشعبي.

ومن المعارضين إبراهيم العوامر صاحب كتاب الصروف في تاريخ سوف، فقد "رمى العدواني بالجهل ... ورفض مجموعة من أخباره"[4].

أما الشيخ محمد الطاهر التليلي فقد قال في كتاب ما يلي :"هذا أشبه بقصة عامية، من قاص بين جماعة أميين، بلغة دارجة محلية سوفية أو جريدية، لا تتعد سرد الغرائب والنوادر، وحكايات أصحاب البوادي ومجالسهم العامة، فلا يعول على أكثر ما فيه لا من حيث التاريخ ولا من حيث اللغة ولا من حيث الأسلوب"[5] وهذا الوصف للكتاب أخرجه من دائرة التاريخ تقريبا، فقد شبهه بقصة عامية مضمونها سرد الغرائب والنوادر، وكتبت بلغة العامة وهذه ميزة من ميزات الأدب الشعبي فاللغة العامية واحتشاد الكتاب بطائفة من الأفكار والأخبار الغريبة

[1] العدواني ، ص20.

[2] إليكسي لوسيف، فلسفة الأسطورة،ص231

[3] عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، ح عبد السلام الشادي، الدار البيضاء، ط1 ،2005،ص 14.

[4] العدواني ،ص49.

[5] العدواني،ص50.

أما الدكتور أحمد زغب "فيقترح أن يكون الكتاب موروثا شعبيا، أو من الأدب الشعبي معتمد في ذلك على عدة معايير منها مظاهر المشافهة في لغة العدواني، واحتشاده بطائفة من الأفكار الغريبة والساذجة"[1].

لكن محمد الامين بلغيث يري بأن" يمكن تصنيف كتاب العدواني بين التاريخ المحلي و الأدب و القصص العجيب والكتب المليئة بالنوادر وكرامات الأولياء والصالحين، كما يشكل الكتاب مصدرا من المصادر الهامة لعلماء الاجتماع والتاريخ و علم عمران المنطقة الصحراوية الواقعة بين حدود تبسة (أفركان، حاسي خليفة) إلى أعماق قرى وقصور عدوان ومنطقة سوف و الجريد والساحل التونسيين، ومنطقة الزاب، إضافة إلى أخبار الكرامات وطي الأرض في سياحة الأولياء الصالحين.[2]

3) نماذج لها علاقة بالأدب الشعبي :

إن المتصفح لكتاب العدواني يمكن له أن يجد نصوصا لها علاقة بالأدب الشعبي ومن بين تلك النماذج نذكر :

أ) الأسطورة التعليلية :

" وهي تلك التي يحاول الانسان البدائي عن طريقها أن يعلل ظاهرة تسترعي نظره ولكنه لا يجد لها تفسيرا مباشر"[3]، ولما كانت النخلة موضع اهتمام مدينة العدواني نسجت حولها أسطورة تعلل سر خلقها من آدم عليه السلام ".... قال لي: لما خلق الله آدم بقي شيء من طينته فخلقت نخلة، فلما نظر إليها آدم قال لها كيف أنت وممن خلقت؟ قالت منك كنت ..."[4] ثم يواصل معرض حديثه ليفسر حب النخلة للاتساع " قال لي :نعم فإنها تكلمت لأختها لما وضعت قربها

[1] ينظر أحمد زغب ، العجائبية في الموروث الشعبي المكتوب ،ص14.

[2] محمد الأمين بلغيث، الشيخ محمد بن عمر العدواني مؤرخ سوف، ص31.

[3] نبيلة ابراهيم ، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار النهضة ، مصر، القاهرة، د ط ، د ت، ص18.

[4] العدواني ، ص280.

قالت لها: يا أختي باعدي عني فإني أنكر الظل في الشتاء و أحب الماء البارد في الصيف لعرقي و أحب الشمس فيه لوقي. فإني أنكر الظل والقرب، والذي تأتيه و نأتي به وحدي ..."[1]

ب)السيرة الشعبية:

تناول العدواني في هذا الجانب سيرة بني هلال وهو يوضح سبب الفتنة بين زناته وبني هلال، ويعد "عالم السيرة الهلالية عالم ملحمة وأحداث عظام وبطولات فردية وجماعية وغرائب نادرة"[2] ورسم العدواني الصراع في مشاهد ومفارقات مهمة بين الأحداث والشخصيات في الرواية والتاريخ، وقد جعل لب الصراع من أجل الجازية وتلعب المرأة " في السيرة الشعبية دور أساس لا يقل في خطورته و أهميته عن دور الرجل"[3]، و يستهل العدواني حديثه في هذه السيرة بالسؤال التالي: "قال قلت له: أخبرني على زناته وبني هلال كيف سبب الفتنة بينهم؟"[4] من ثم ينطلق سرد أحداث السيرة وصف مشاهدها* .

ج) الاسطورة الكونية:

"مهمة هذه الأسطورة أنها تصور لنا كيف خلق الكون"[5] ومن أمثلة هذا النموذج في كتاب العدواني أسطورة تكوين كوكب الزهرة، والتي عنونت بـ: "هاروت و ماروت"[6] وقد وردت في القرآن الكريم في سورة البقرة في قوله تعالى"...وَٱتَّبَعُوا مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَـٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَـٰنُ وَلَـٰكِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ

[1] العدواني، ص281.

[2] مصطفى شالي، الحكاية الشفاهية بالمغرب في بلدان المتوسط اواليات منهجية في تناول ومعالجة المتون الشفاهية والاتنوغرافية، زاوية للفن والثقافة، الرباط، ط 1، 2009، ص108.

[3] نبيلة ابراهيم، أشكال التعبير الشعبي، ص27.

[4] العدواني، ص152.

* ينظر إلى العدواني من 152-156 بعنوان (زناتة وبنو هلال أو الجازية ودياب)

[5] نبيلة ابراهيم ، اشكال التعبير الشعبي،ص17.

[6] العدواني،ص165 – 168 .

هَـرُوتَ وَمَـرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ..."[1] إلا أن المخيال الشعبي أضاف إليها الكثير.

و هناك مشاهد أخرى كالحكاية والأحلام والكرامات... وردت في الكتاب التي لها علاقة بالأدب الشعبي.

[1] سورة البقرة ،الآية101.

الفصل الأول

تجليات العجائبي في كتاب العدواني

أولا: تحديــد مصطلح العجائبية

1)العجيب

2)الغريب

3)شروط العجائبي

ثانيا: العجائبية في كتاب العدواني

1) عجائبية الشخصيات

2)عجائبية المكان

3)عجائبية الزمن

الفصل الثاني:مصادر ووظائف العجائبي

أولا: المصادر:

1) الأساطير
2) الدين
3) الأحلام
4) الكرامة
5) المعتقد الشعبي
6) الرحلة

ثانيا: الوظائف:

1) الوظيفة الترميزية
2) الوظيفة الإرعابية
3) الوظيفة الجمالية

أولا: مصادر العجائبي:

إن مصادر العجائبي متنوعة وعند شعيب حليفي كما قلنا سابقا فهي "ترتبط بالماضي الغيبي و بما هو فوق طبيعي، وبالكرامات والمعجزات، يعمل تئبير الإنسان والمكان والزمان، يتخذ من الأحلام والرؤى سبيلا للبناء، يعتمد على خلق المفارقة والسخرية من المألوف الواقعي..."[1]، ومن المصادر التي صنعت المشهد العجائبي في كتاب العدواني نذكر:

1)المصدر الأسطوري:

تعد "الأسطورة حكاية مقدسة تقليدية تنتقل من جيل إلى جيل مما يجعلها ذاكرة جماعية التي حفظ قيمها وعاداتها وطقوسها وحكمتها وتنقلها للأجيال المتعاقبة"[2]

تجعل منها هذه الذاكرة ملك للجميع وتسهم في توسع رقعتها. "لا يعرف للأسطورة مؤلف معين لأنها ليست نتاج خيالي فردي، ظاهرة جمعية يخلقها الخيال المشترك، للجماعة وعواطفها و تأملتها"[3]، إلا أن الخصيصة الجماعية لا تعني بقاء نص الأسطورة على طبيعته الأولى لأن التفكير الأسطوري يستمد خصوصيته من ملكة التخيل، " فالأسطورة ليست وليدة... وإنما هي الوليد الطبيعي للتناقضات الاجتماعية نفسها التي نعيشها يوميا على ساحة الواقع ولكن بتصور أسطوري شعبي غير منفصل عن أبعاده الاجتماعية"[4]، فالأساطير قريبة من واقع وجزء من حياته، "يقول جوزيف كامبل على الفرد أن يخلق نوعا من الأسطورة التي لها صلة وثيقة مع حياته الخاصة"[5]. و هاروت وماروت ملكين ذكر في القرآن الكريم في سورة البقرة قال الله تعالى<< يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحۡرَ وَمَآ أُنزِلَ

[1] شعيب حليفي ، بنيات العجائبي في الرواية العربية، ص115.

[2] فراس السواح ، مغامرة العقل الاولى(دراسة في الأسطورة – سورية وبلاد الرافدين)، دار علاء الدين ،دمشق ،ط 1996،11،ص19.

[3] هجيرة لعور ، الغفران في ضوء النقد الأسطوري، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة، د ط، 2009 ، ص50.

[4] واسيني الأعرج، إتجاهات الرواية العربية في الجزائر (بحث في الأصول التاريخية و الجمالية للرواية الجزائرية)، المؤسسة الوطنية للكتاب، دط، 1986، ص575.

[5] جمعية التجديد الثقافية والاجتماعية ، الأسطورة... توثيق حضاري، دار كيوان،ط1 ،2009،ص 28.

عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَـٰرُوتَ وَمَـٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ..."[1]

"فما كان من الذاكرة الشعبية إلا ترميم هذه القصة، واقتباس بعض القطع الأثرية من ثقافات وثنية سابقة على الإسلام الأمر الذي يبدو بوضوح في عناد وتحدي الملائكة لله"[2].

وقد لخص الدكتور أحمد زغب هذه الأسطورة الواردة في كتاب العدواني في المشاهد الآتية:

- الملائكة يستنكرون على الله خلق الإنسان لعمهم أنه سيرتكب المعاصي لكن الله تحداهم وخلق الإنسان.
- تكاثر الإنسان على سطح الأرض وبدأت الأعمال الخبيثة التي يرتكبها تصعد إلى السماء.
- الملائكة يذكرون الله باستنكارهم منذ البداية لخلق الإنسان وها هي النتيجة <<هؤلاء أنت اخترتهم و ها هم يعصونك>>
- الله يرد على تحدى الملائكة، قائلا لو أنزلتكم وركبت فيكم الشهوة مثل ما ركبت فيهم لفعلتم مثلهم أو أكثر.
- الملائكة يردون على التحدي باختيار ملكين من أصلح الملائكة وأتقاهم هما هاروت وماروت على أمل أن يكونوا أفضل من بنى آدم.
- الله يزودهما بالاسم الأعظم وهو تعويذة سحرية تمكن من يعرفها من صنع العجائب، ويركب فيهما الشهوة، ويودهما بالتعاليم التالية: عدم الشرك بالله، عدم قتل النفس، عدم الزنا، عدم شرب الخمر، الحكم بالحق بين الناس.
- لم يلبث هاروت وماروت في الأرض أكثر من شهر حتي أفتتنا.
- امرأة تسمى زهرة، كانت أجمل نساء فارس، تأتيهما في خصام حدث لها مع زوجها.
- ما إن رأياها حتى أخذت بقلبيهما فراوداها عن نفسها.
- طلبت منهما أن يسجدا لصنم أو يقتلا النفس أو يشربا الخمر.

[1] سورة البقرة ،الآية101.

[2] أحمد زغب، العجائبية في الموروث الشعبي المكتوب ،ص18

- رفض هاروت وماروت ارتكاب هذه الكبائر في اليومين الأول والثاني.
- عاودت في اليوم الثالث و معها قدح من الخمر.
- كانت الشهوة إلى تلك المرأة تلح على الملكين هاروت وماروت.
- فضلا شرب الخمر، فزينا بالمرأة وقتلا رجلا رآهما خوف من الفضيحة.
- هما بالصعود إلى السماء فأدركهما علي بن أبي طالب وتعرف منهما على الاسم الأعظم.
- شكيا إلى ادريس وأخبراه بما وقع وطلبا الشفاعة منه إلى الله.
- وتعلمت منهما زهرة الاسم الأعظم وهمت بالصعود إلى السماء فمسخت كوكبا هو كوكب الزهرة بعينة
- لم يتمكن الملكان من الصعود السماء فبقيا معلقين ببابل من شعورهما إلى قيام الساعة.[1]

الزهرة ظهرت الأساطير العربية القديمة بسم العزى "والقصة الوحيدة التي تنقل العزى التي ينقلها مفسرو القرآن الكريم كحكاية عن الآلة الزهرة أو النجمة الزهرة، إنما ينقلها المفسرون باستنكار شديد وتنقلها كتب السيرة باستفظاع لعلاقة الزهرة بالملكين هاروت وماروت وما أحدثه تدخلها في حياتهما من تدمير"[2]

فالملكين يمثلان النموذج الأصلح وهما من أتقى الملائكة ومزيدين بالاسم الأعظم، على هذا يكون " الإنسان على الرغم من كل الكوارث التي يرتكبها أفضل من الملائكة"[3]. وهو تمثله شخصية علي بن أبي طالب <<كرم الله وجهه>> حيث يلعب "دور المنقذ الوحيد، وفي قصص أخرى يتسع فيها دور الإمام إلى منقذ الأمة الإسلامية"[4] و شخصية ادريس<<عليه السلام>>.

ومن ذلك فإن هذه الأسطورة في كتاب العدواني "تعيد الاعتبار للإنسان في علاقته بالقوى الغيبية وأهمها على الإطلاق المولى تبارك وتعالى"[5]

---

[1] ينظرالعدواني،ص165.

[2] فاروق خورشيد، عالم الأدب الشعبي العجيب، ص55

[3] أحمد زغب ، العجائبية في الموروث الشعبي المكتوب، ص 19.

[4] روزلين ليلى قريش، القصة الشعبية الجزائرية ذات الأصل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية،1980 ، ص64.

[5] أحمد زغب، العجائبية في الموروث الشعبي المكتوب، ص19.

2) المصدر الديني:

يحظى الدين بأهمية بالغة، و المتتبع لكتاب العدواني يجده يضم العديد من الآيات القرآنية التي يستند إليها ويجعلها مرجعا له، إلا أن بعض التفسيرات التي وردت في كتب العدواني صنعت مشاهد عجائبية، فتفسير القرآن "كان نقليا يعتمد على الأثر بنسبته إلى الرسول صلى الله عليه وسلم أو من شهد لهم القدرة على التفسير كابن عباس، ولم يكن هذا مطلب المتصوفة، لأنهم لم يكون يعتبرون أنفسهم مفسرين بقدر ما هم أهل العلم الذي ورثه الله إياهم بعد العمل بالقرآن"[1]

وقد فسر قوله تعالى:<< فجعلناهم أحاديث ومزقناهم كل ممزق >> في النقاط الآتية

- هم أهل واد سبأ، قالوا ربنا باعد بين أسفارنا.
- كانوا يسافرون ولا يحملون زاد ولا ماء.
- كل عام يرزقهم بواد، وله اثنا عشر بابا، كل شهر يفتحوا بابا يشربون منه هم وأنعامهم وزرعهم، يفتحون باب كلما انقضى الشهر.
- لم يحمد نعمة الله وقالوا ربنا باعد بين أسفارنا.
- فأرسل الله عليهم فأرت أخرقت الواد، وانكسرت الأبواب.
- فأخذوا هرة، فصار الفأر يأكل الهرة.
- فذهبوا إلى الأوطان، وانقرض اسمهم واسم بلادهم، ولا وقع إلا خبرهم.

إن هذا التفسير لهذه الآية جاء في سياق أخذ العبرة فمن لم يحمد نعمة الله يحدث له ما حدث لأهل سبأ الذين فرقهم الله وشتت شملهم في كل بقاع الأرض، ومن بين النعم التي ينعمها الله على عباده نعمة خدمة الشيوخ والامتثال لأوامرهم فهو يقول في أمر عزاز الذي ترك شيخه لأنه "تزوج امرأة وترك شيخه ... قال لي: المال والأولاد خير له من اتباع الشيوخ...لأنه لم يحمد النعمة كما وقع بأهل واد سبأ."[2]

[1] أمنة بلعلي، الحركة التواصلية ص247

[2] العدواني،ص192.

ومن أخبار القص القرآني قصة خبر يأجوج ومأجوج في المشهد الآتي :

- خبره عن يأجوج ومأجوج :

" قلت له أخبرني عن يأجوج ومأجوج أين يسكنوا؟ عند الجبل الأعظم. قلت له: وما الجبل الأعظم؟ قال حجارته جواهر لا بيع ولا شراء..."[1]

إن هذا المشهد يبعث الحيرة والتردد، ويبحث عن متابعة المزيد مما يزيل الدهشة والحيرة والتعرف على الجبل الأعظم، وما يزيد عجائبية المشهد أكثر هو الاجابة على السؤال التالي: "من أبهم ومن أمهم "[2]. إنه سؤال محير من لا يريد أن يعرف ويبحث عن أصلهم الأول " قال لي : أبهم آدم وأمهم لم تكن حواء، بل نام آدم ذات ليلة على الارض فاحتد فخرج منيٌ وسقط بالأرض، فخرج منه ذرية يأجوج ومأجوج"[3] وحتي تكتمل عجائبية هذا المشهد يجب الوقوف على وصف هذه الأمة "هم أربعة آلاف أمة وكل أمة أربعة آلاف فرقة...قلت على أي صنف هم؟ قال ثلاث أصناف، منهم صنف مثل الأرز شجرة بالشام طوله مائة ذراع وعشرون ذراعا في الطول وعرضه سواء، وهم مائة وعشرون، وصنف يفرش أذنيه ويتغطى بالأخرى لا يمرون ...مقدمتهم بالشام وآخرهم بخرسان".[4]

وهكذا "يبتكر النص نهجا جديدا في التعامل مع المختلق، الخيالي، الجامح اللامعقول، المتجاوز حدود التاريخي بترسيخه وتجذيره في التاريخي المعقول."[5] ليبقي هذا الخبر عن يأجوج مأجوج يصنع حدثا عجائبيا يشد المتلقي وحيره، ويخلق لحظة التردد والحيرة.

[1] العدواني،ص289.

[2] العدواني،ص289

[3] العدواني،ص289

[4] العدواني،ص290.

[5] كمال أبو ديب، الأدب العجائبي والعالم الغرائبي ، ص19.

3) الأحلام:

إن "الاهتمام بمادة الأحلام قديم قدم النفس البشرية بل إن شعوب العالم البدائية كانت تهول من أمر الأحلام."[1] وفي كتاب العدواني تعد الأحلام مصدر أخر من مصادر العجائبية وهذا ما يجسده المشهد الآتي[2]:

- كان الرجل نائما إذا برجل يقول له إن كنت تريد الغنى فانطلق إلى مدينة الجزائر.
- انطلق الرجل إلى الجزائر.
- أخذه رجال الحرس إلى السلطان، فقال له يا سيدي، مجنون أصابني الفقر...حتي قال لي في النوم: مالك بالجزائر.
- ضحك السلطان وأمر له بألف وقية .
- قال له صاحب الخزينة : يابني من اليوم أنبذ قول المنام، لأني كنت نائما ذات ليلة وإذا برجل ... يقول لي: انطلق إلى طنجة، وأدخل من الباب الأيسر، وأقصد الدار التي عند المنارة التي بابها حولي ولها أبواب...
- كل المواصفات هي مواصفات داره.
- فرجع ودخل إلى المكان وحفر فوجد مالا لا يحصى ولا يعد.
- انظر العجائب والغرائب، افهم يا مسكين... لأن الأرزاق تأتي إلى أصحابها.

يحلم الشخص بالأشياء التي تدور حوله، وفي الحلم هناك غياب لزمان ويصعب تحديد المكان إلا أن هذا الحلم يقدم مشهد عجائبيا لما يقدمه من وصف دقيق لمكان المال يقول مصطفى محمود "أن النائم يقطع صلته بالزمن الموضوعي ويعيش في زمن ذاتي خاص به"[3]، فهذا الرجل غادر بيته و موطنه راكضا وراء حلم رآه في المنام، فهذا الرجل سعى من أجل البحث عن رزقه، ورجل لازم مكانه ورضي بعيشته.

---

[1] سيجمود فرويد، تفسير الأحلام ، تبسيط نظمي لواقا ، دار الهلال، مصر، د ط، 1963، ص 12.

[2] العدواني،ص287 – 289.

[3] مصطفى محمود ، الأحلام، دار المعارف، مصر، د ط، 1986، ص118

4) الكرامة:

هي:" أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي، يظهر على يد عبد ظاهر الصلاح، ملتزم بمتابعة نبي من الأنبياء عليهم السلام، مصحوبا بصحيح الاعتقاد والعمل الصالح "[1] فالأشخاص الذين تظهر على أيديهم "الكرامات" هم أشخاص تفوقوا عن غيرهم في التقى والصلاح والمثابرة في العبادة لذلك كانت هذه الحوادث بالنسبة لهم هي « ما يكرم الله به خاصة أوليائه من جلائل المزايا، و شرائف العطايا مما تقتضيه حكمته العليا وتتفضل به رحمته الأزلية ، لان لله تعالى من صفوة خلقه رجالا يختارهم في كل مكان من عباده المخلصين، و يصعدهم إلى مقامات سامية من الكمال الروحاني، و يحبوهم بهبات جليلة لا تخطر على بال من لا يكون على شاكلتهم ، و يحدث على أيديهم أمورا لا يمكن تعليلها».[2]

و يرى "الباحث لؤي خليل في كتابه عجائبية النثر الحكائي، إذ خرج من خلال الدراسة التي على أدب المناقب والمعراج بنتيجة مفادها أن الكرامات تمثل شروط العجائبي التي وضعها تودوروف وتتجاوزها إلى شروط جديدة خاصة بها، كديمومة التردد الذي تمثله الثقافة الإسلامية، والذي يتجلى في وضوح من خلال امتحان يخضع له الولي لإثبات الأهلية والولاية...مرتبطة بشخصية لها وجود تاريخي وركائز واقعية كثيرة، كالسند والأحاديث والآيات القرآنية، تقدم كحجج على جواز حدوث مثل هذه الوقائع، مما يدخله في الحيرة والتردد، هل يصدق هذا النص المرتبط بالمقدس، أم يكذبه".[3] مشاهد الكرامة التي تجسد العجائبية كثيرة منها الاعتقاد في الولاية زينب بنت تندلة التي تدعمهم بالنصر في وقت الحرب " قال صفوان فتلقيناهم عند طرف الجبل واحدرواهم في أثرنا وقد غلبونا. قال الراوي: فبعثنا زينب بنت تندلة، فأعطتنا طرف ثوبها وجعلته فوق الرمح و سرنا إليهم"[4]

[1] – يوسف بن إسماعيل النبهاني، جامع كرامات الأولياء، تح: ابراهيم عطوة عوض، المكتبة الثقافية، بيروت، ط1، 1991،ج1، ص28.

[2] – محمد فريد وجدي، الإسلام في عصر العلم، ص575 .

[3] عقاق نورة، بنية النص في جامع كرامات الأولياء، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في النظرية الأدبية المعاصرة، إشراف آمنة بلعلى، جامعة مولود معمري تيزي وزو ،09 /06/ 2011، ص101

[4] العدواني ،105.

إن اعتقادهم الكبير في كرامات الولية، هو الدافع الذي جعلهم يبعثون ويطلبون المساعدة منها، ومن ثما فقد أصبح الانتصار مرهون بما قدمته الولاية زينب بنت تندلة. والعدواني يقدم دعوة صريحة في الاعتقاد بالكرامات والشيوخ يقول "فعليك يا عاقل أن تخدم الشيوخ وتتم الاعتقاد معهم، وسر الله في صدق النية لقوله صلى الله عليه وسلم: نية المؤمن خير من عمله"[1]. وهذا لما يأخذه هذا الولي من مكانة وما يحقق هذه المكانة ظهور الكرامات على يده "فهو الرجل الصالح الذي أدى أوامر الله و اجتنب محارمه وتقرب إليه بالنوافل والفرائض والنوافل، حتى أشرقت عليه أنوار التجليات الإلهية وعبقت منه فواحات الاخلاق المكية، وأصبح مثالا يحتذى طريقته من أراد الكمال الصوري والمعنوي"[2].

5.)المعتقد الشعبي:

"عرف المعتقد بأنه أول أشكال التعبير الجمعية التي خرجت من حيز الانفعال العاطفي إلى حيز التأمل الذهني، ويبدو أن توصل الخبرة الدينية إلى تكوين معتقد هو حاجة سيكولوجية ماسة، لأن المعتقد هو الذي يعطي للخبرة الدينية شكلها المعقول، الذي يعمل على ضبط وتقنين أحوالها "[3]، فالمعتقد نتاج جمعي يصعب كسر حدوده، يفرض نفسه باستمراره بين أفراد المجتمع، و يتنوع المعتقد في المجتمعات بتنوع مناحي الحياة و أطوارها، "فإن عقول الجماعة تعمل على صياغته، كما تعمل الأجيال المتلاحقة على صقله و تطويره"[4] ومن بين المعتقدات الشعبية في كتاب العدواني " اعتقاد العامة أن الكتب القديمة تنبئ بالمستقبل و أن الشيخ المطلع على هذه الكتب التي سميها العدواني كتب التاريخ"[5] فلهم اعتقاد أن كتب التاريخ تحدد المستقبل ففي الكتب القديمة التنبؤ بمستقبل الطرود في قوله "عندنا في الكتب (القديمة) أن عدوان يملكوهم طائفة من العرب يسمى أميرهم بطرد و تسمى قبيلتهم بطرود، وهم أهل سوف، ولا يكون لهم غالب فيها ، ولا يخرجهم أحد إلا الله إلى

[1] العدواني، ص313.

[2] محمد فريد وجدي، الإسلام في عصر العلم، دار الكتاب العربي، بيروت ، ط 3،1967 ، ص568.

[3] فراس السواح، دين الإنسان، دار علاء الدين، دمشق ، ط 4، 2002، ص47.

[4] فراس السواح، نفسه ،ص48.

[5] أحمد زغب، العجائبية في الموروث الشعبي المكتوب ،ص15

ان تقوم الساعة، فإنا لا نكذب، فإن تخلفت القاعدة فهي الكاذبة"[1] ومن هذه المشاهد تحديد وقت خروج طرود "قال لهما الشيخ كذبتما! فعندنا في التاريخ أن هذا الوقت وقت خروج طرود و سيملكون هذه الأرض: قالا له الرجلان : ما هذا العلم عندكم؟[2].

ومن المعتقدات أيضا أن لحم الدجاج يورث ذل الأجساد وشر القلوب وهذا بقوله أهل إفريقية "لأن إفريقية لا خير فيها، لأن أهلها يأكلون لحم الدجاج، أورثهم ذلة الأجساد و شر القلوب."[3]

ومن المعتقدات أيضا يجب العودة للشيوخ في المشورة حتي في حالة الحرب والقتال، لأن لهم علاقة بعلم الغيب ومن ذلك نجد "ثم أتو إلى الولي الشيخ علي بن أحمد الغوث النفزاوي فاستشاروه على القتال، قال لابد اقبلوا قولي، لا تقتلوا أولاد الهادف فالله أعلم إنكم تحتاجون إلى هذه البلاد، وتكون البلاد إليهم.[4]

6) الرحلة :

إن الإنسان بطبعه يحب التنقل والحركة، " والحق أن الإنسان منذ أن يولد حتى يموت في رحلة دائبة، تتعدد أشكالها بمرور الأيام، وبتغير الظروف والأحوال بل إن لحظة ميلاده تعد رحلة من رحم الأم إلى دنيا البشر"[5]، فالحياة كلها رحلة إلا أن دوافع هذه الرحلة تختلف من إنسان إلى آخر فهناك رحلة دينية للبقاع المقدسة مثلا، و رحلة علمية... "يقول المسعودي: ليس من لزم جهة وطنه وقنع بما نمى إليه من أخبار من إقليمه كمن قسم عمره على قطع الأقطار، و وزع بين أيامه تقاذف الأسفار، واستخرج كل دقيق من معدنه، وإثارة كل نفيس من مكمنه."[6] وقد قام العدواني بعدة رحلات صنع منها مشاهد عجائبية من خلال تحطيمه لحواجز الزمان والمكان، ومن هذه الرحلات نذكر رحلته لزيارة الشيخ البكري في قوله: "...فاجتمعت مع إخوان لي في اطرابلس وقت وقت حلول النافلة،

[1] العدواني، ص92.
[2] العدواني ،ص90
[3] العدواني، ص88.
[4] العدواني، ص187.
[5] فؤاد قنديل، أدب الرحلة في التراث العربي، مكتبة الدار العربية للكتاب، ط 2 ،2002، ص18.
[6] فؤاد قنديل ،نفسه، ص 19.

وسرنا وصلينا الظهر بمصر القاهرة، وصلينا العصر مع الشيخ البكري بقرية من قرى الشام تسمى بدمشق، فاجتمعت معه فوجدته يحدث الناس ويقول: كنت زرت أبا عبيدة ابن الجراح، لأني لم نشعر بأحد قتل أباه على نصرة الإسلام إلا هو..."[1].

و من المشاهد " ... وكانوا الناس شدوا رحالهم شدا، ولم نجد من يمشي على رجليه، وانطلقوا حتى نزلنا بأرض سوداء مظلمة، وسرنا منحدرين على رؤوسنا، فإذا بالناس يومئذ قد أخذوا عصيا بأيدهم، وصاروا يضربون كبد الإبل وهم فارين... وكاد الناس لا يلحقون أذناب الإبل من كثرة ضرب الناس إليها، وأنا وصاحبي متعجبين من فعلهم، إلى الليل وهم في هذا السعي والزرب*".[2]

[1] العدواني، ص320.

* الزرب: السرعة والعجلة.

[2] العدواني، ص321.

ثانيا) وظائف العجائبي:

إن الهروب للعجائبي هو الهروب للاواقعي، لعالم يصنعه الخيال من أرضية الواقع لهذا كان اللجوء للعجائبي كأداة للتعبير له غايات وجب التعرف على هذه الوظائف التي يقدمها، هذا العالم العجائبي المليء بالأسرار، مما وجدنا في كتاب العدواني نقدم

1) الوظيفة الترميزية:

وهي الوظيفة الأكثر ارتباط بالعجائبي، "فالعجائبية لست مجرد نزوع تجريبي، أو ألاعيب خيالية، تتملص من موضوعات الواقع، وشروطه، بقدر ما هي غوص في هذه الشروط"[1] ، واختراق الواقع، وتجاوزه إلى اللاواقعي في الحياة فهو بذلك يقف أم تحديات هذه الحياة بكل ما فيها من شر وخير أو موت وحياة أو حرية أو قيد ... وغيرها من التناقضات التي تدفع الإنسان منذ اليقظة الأولى إلى تصور الوجود كله على أنه يقوم على التناقض، هذا التناقض الذي يخلق الصراع و البحث عن حياة أخري يجسد هذه الصرعات من منطلقات خاصة يأخذ من الرمز سبيلا للتخفي، والرمز "هو كل ما يحل محل شيء في الدلالة عليه لا بطريقة المقابلة التامة وإنما بالإيحاء، أو وجود علاقة عرضية أو الرمز "هو كل ما يحل محل شيء في الدلالة عليه لا بطريقة المقابلة التامة وإنما بالإيحاء، أو وجود علاقة عرضية أو متعارف عليها، وعادة يكون الرمز بهذا المعنى ملموسا يحل محل المجرد"[2]، بذلك يكون الرمز والمرموز إليه يبنهما علاقة يتم الكشف عن هذه العلاقة بعد دراسة كل من الرمز والمرموز إليه، و ظهور الرمز لم يكن وليد الساعة بل " ازدهر في عصر ما قبل التاريخ ومنذ ذلك الحين انغمرت الرموز تحت الضغط للعقلانية، التي أخذت تثبت أقدامها على الأرض بدعم التجربة والعقل نفسه. ويكمن سبب وجود الرمز في الدافع الإنساني للتعبير عما لا يمكن التعبير عنه أساسا"[3] ، وهكذا أخذ الرمز طبيعته الأساسية في التعبير عن طريق الإحياء، من ثم فالعجائبي يستخدم الرمز لخرق حدود

[1] بهاء بن نوار، العجائبية في الرواية العربية المعاصرة،ص199.

[2] فيليب سيرنج، الرموز في الفن – الأديان- الحياة، تح: عبد الهادي عباس، دار دمشق، سوريا، د ط، 1992 ، ص6.

[3] بثينة الناصري، الرمز والحضارة، مجلة التراث الشعبي، المركز الفلكلوري، ع7، 2010، ص24.

الواقع وكسر الحواجز التي يفرضها المجتمع، " فمعاقبة أفعال معينة من طرف المجتمع تولد معاقبة تمارس على الفرد نفسه، تمنعه من تناول موضوعات – محرمات- وطابوات معينة"[1]، فيكون العجائبي مجرد وسيلة للخروج من هذه الطابوات، فيكون "العجائبي وسيلة صراع ضد هذه الرقابة[2] وقد نلمس هذه الرموز في توظيف الشيطان والملائكة والجن، التي وظفها العدواني كرموز من أجل يقوي المعتقد في الكرامة و ما لهذا الولي من قدرة تؤهله أن يتحكم في العالم الإنساني والعالم الغيبي، الذي استعان به أهل اللجة لحراستهم من نسل اليزيد بن معاوية في قوله " قال بليل خرجنا معولين على السفر إذ لحقوا بنا أهل اللجة قائلين: يا سيدنا فإن أولاد يعقوب (ونسل يزيد بن معاوية وغيرهم) يأتوا إلينا ويأخذ سعينا، ويقتل أرجالنا، فإن طرود ... هل لك أن تجعل لنا نائبا يحمينا من عدونا؟ وكذلك أولاد عقاب ونسل اليزيد ابن معاوية ... فقال: نعم، على رؤوسكم إن شاء الله ، فإن تحت طاعتي فرقة من أولاد بلحمر من الجان أصحاب شم نأتي به إليكم، قالوا: نعم فبعث رجل من الجان يقال له دُوَي، فأتوا أربعون نفرا و مائة، صاروا يحرسونهم من الأعداء صيفا وخريفا ، وتم أمرهم على ذلك ونزلوا على قبر الفقد بن إبراهيم... "[3]، إن الكائنات الماورائية تعيش في الأماكن الخالية وهو ما جعلهم ينزلون على قبر، وتدخل هذه الكائنات لتدمير النظام الطبيعي الذي كانت تعيشه هذه القرية، وتحول الصراع من إنسان /إنسان إلى إنسان و جني. فالصراع مع الآخر الغيبي المسخر لحراسة أهل اللجة. " فالجني كما عرفه كمال الدين الدميري أن الجن أجسام هوائية قادرة على التشكل بأشكال مختلفة لها عقول وأفهام وقدرة على الأعمال الشاقة"[4]، فاختارهم الولي مسعود الشابي لحراسة أهل اللجة من أولاد يعقوب، ونسل يزيد بن معاوية، فأهل أهل اللجة لهم اعتقاد قوي في قدرة الشيخ على مساعدتهم وحمايتهم، فالمعتقدات تمثل "جانبا مهما من جوانب الثقافة التي يتلقاها الفرد

[1] تودوروف، مدخل إلى الأدب العجائبي، ص146.

[2] تودروف، المرجع نفسه، ص146.

[3] العدواني، ص128

[4] محمد تنفو ، النص العجائبي، ص151.

ويمارسها داخل التجمعات، ومن وحيها يتشكل سلوكه وفلسفته في الحياة، وتصوره للعالم الخارجي وعالم ما وراء الطبيعة"[1].

و ما يدفع بالفرد للهروب واستعمال الرمز ما هو إلا " تنفيس عن مكبوتاته الجنسية، أو تحقيق رغباته التي لا يتمكن من ممارستها في الواقع نظرا لكونها تتعارض مع قيم مجتمعه، أو أنها تخرج عن نطاق حدود قدراته الذاتية المحدودة بطبيعة بشرية، بالزمان والمكان، وكذلك تحقيقا لميوله ونزعاته في تحقيق الخير المطلق، وخلق عالم ميثالي تزول منه كل العوائق."[2]

كما يتعلق الطابو " برصد اللحظات السياسية في تاريخ المجتمع، مقتربا في ذلك من المباشرة والتقريرية، لكن موهبة البدع تستطيع مجاوزة الحدث السياسي من خلال تطعيميه ببوارق من المتخيل"[3] وعلى الرغم من أن سقوط الاندلس حادثة تاريخية إلا أنه جسده في مشهد رمزي وبين فيه الصراع من أجل السطلة و خيانة العربي وسقوط الدول العربي في يد الغرب، فقد صور المشهد حالة سقوط الاندلس و الذي يعود إلى تقصير من المسلمين "... حتى نظرت الروم في تقصير المسلمين وفساد رأيهم، دخلوا بينهم بالقطع، فصاروا يقاتلون بعضهم بعضا ويأتون إلى الروم ويقولون لهم: أعينونا على إخواننا ... فلحوا عليهم ... حتى تشاور حكما لنا".[4]

في هذا المشهد يصف بداية التزعزع في الاندلس واضطراب أحوالها، والعداء الذي كان بين الأخ و أخوه. وبعد تمت مشاورة الحكيم " قال لهم لا مشورة عليكم حتى تأتوا إلي جيفة وكلب صيد وكلب حرس وذيب ... فلما اجتمعوا لديه طرح الجيفة وأرسل كلب الحرس فصار يأكل فيها وحده، ثم أتى إليه كلب الصيد بغيضه و أخذه من ذنبه، ثم صار الكلبان يتعاركان على الجيفة/ والروم ينظروا في قياس الحكيم ما يكون. فلما كان (الكلبان) في المعركة وطال بينهما الشهيق والضرب باليد والفم، أرسل عليهم الذيب، فلما نظروا إلى الذيب تركوا الجيفة ولحقوا في أثر الذيب فقتلوه، فقالوا يا حكيم

[1] عبد الحميد بورايو، القصص الشعبي في منطقة بسكرة، دراسة ميدانية، وزارة الثقافة (الجزائر عاصمة الثقافة العربية)، د ط،2007، ص21.

[2] عبد الحميد بورايو، القصص الشعبي بمنطقة بسكرة ،ص 55.

[3] شعيب حليفي، مكونات السرد العجائبي ، ص66.

[4] العدواني ،ص294.

ما معنى هذا المثال؟ قال أنتم استشرتموني في القتال، تعين المسلمين على بعضهم فربما يتركوا بعضهم ويأتون إليكم، لا نكم بمنزلة الذيب والمسلمين كلبان"[1].

فقدم نموذج من الحكاية من أجل العبرة في قالب رمزي، يدعوا إلى التوحد ومعرفة العدو من الصديق.

من الواضح أن العدواني لم يسرد أخباره من أجل التسلية فقط فهناك مشاهد تستوقف المتلقي من أجل التأمل في مغزاها ومن بينها هذا المشهد الذي يعلم العرب والمسلمين.

2)وظيفة إرعابيه:

إن هذه الوظيفة ليست بعيدة على العجائبي، لما يثيره من قلق ودهشة تسحب المتلقي من عالم مألوف إلى عالم غير مألوف، "إذ أن فوق طبيعي يثير ويرعب أو على الأقل يعلق القارئ بقلق"[2]، فهو يعمل على دفع المتلقي إلى مخاوف و صراعات يبحث لها عن منفذ للخروج " فهو يحر ويقلق أكثر مما يطمئن"[3]، يخاطب الجانب الداخلي للإنسان فبقدر ما يظهر كظاهرة متميزة للإمتاع لما يخلق من موافق تتحكم فيها المبالغة بإضافة الأشياء العجيبة والغريبة لقصصه و حكاياته، فإنه بمقابل ذلك يخلق النزوع نحو المغامرة والمخاطر التي تولد مشاعر الرعب، كما تولد مشاعر التحدي حتي يتملص من تلك المخاوف، فالراوي " لا يسعى إلى ادهاش القارئ و إثارة رعبه دفعة واحدة. بل يتدرج في تقديم الأحداث التي تخرق المألوف "[4]، هذا التدرج يزيد من حيرة المتلقي ويدفعه لترقب والرحلة التي قام بها الشيخ العدواني لمعرفة شجرة لقماري بقوله: "و رحلنا حتى وصلنا الشيخ البكري... قلت له: أخبرني عن شجرة القماري أين هي؟ قالي لا نعرفها، ولكن بعثني الشيخ يوما لحاجة إلى واد الزاهرة، فلما وصلت قرية لقيت رجلا اسمه محمد بن عمر بن سالم الفيافي، فسلم علينا ثم قال لي: أين تريد؟ قلت لحاجة الشيخ. قال لي طريق قاصد؟ قلت: على بروكة سلمان، ثم على عين التمار، ثم على

[1] العدواني ،ص295.

[2] تودوروف، مدخل إلى الأدب العجائبي، ص148

[3] بهاء بن نوار، العجائبية في الرواية العربية،ص212.

[4] محمد تنفو، النص العجائبي، ص135

معود شهاب، ثم مخارق، ثم على باب سربال".[1] فالطريق التي يريد الشيخ البكري أن يسلكها تفتح الباب أم المتلقي للسير قدما لمعرفة أسرار هذه الشجرة التي لا يعرفها العدواني ولا حتى الشيخ البكري ،مما إلى متابع المشهد وطريق الشيخ البكري للوصول إلى شجرة القماري متابعا تدرجه "... ثم سرنا الثلاثة حتى وصلنا لجة بحر غامق لونه كالليل المظلم وحوله نحو ألف راجل ينتظرون ... وإذا برجل قدم إلينا وكلمنا بلسان عربيا طليق، وسلم علينا ...قال لنا أظنكم تنظرون ولا تعرفون الحكمة، قلت له: وهو كذلك، قال لنا: يا شيوخ الطريقة، هؤلاء المراكب يصطادون في شجرة القماري، قلت له مالي أرى بعض المراكب تنصرف وبعضها يرجع؟ إلى حد الآن تسير الأحداث بشكل طبيعي، وغيب عنصر الدهشة إلا أن عنصر الترقب و الاجابة على التساؤلات بقي قائما كيف يصطاد الرجال الأشجار؟ و هو ما يدفع إلى المشهد الموالي "قال لي: فإن حول الجبل التي بها شجرة القماري ثعبان، عرضه عشرون ذراعا وذنبه متصلا برأسه، لا يدنو واحدا ولا يصل جبل القماري إلا أكله ويقذفه في البحر، فيصير لحمه قطعا، فيأتوه الأعاجم ويصطادونه ويصير حجارا من حرارة بطنه فيلتقطوه ويحملوه إلى أهل الصنائع فيبيعوه سلماني..." فالثعبان في هذا المشهد يحول جسم الإنسان إلى حجر كريم ويقذفه تلتقطه التاجر ويبيعوه، وهو ما يثير الدهشة والخوف الذي تجسد في تحويل الكائن البشري إلى حجر في سوق يباع ويشترى.

والمشاهد التي تثير الرعب الحديث عن الرجل العملاق الذي كان السبب في تسمية إفريقيا بهذا الاسم " قلت له ما زاده من العراق إلى إفريقية؟ قال لي: يا مسكين فتراه يمد، يده إلى البحر فيأخذ منه الحوت و يشويه في الشمس ويشرب من السحاب، فلما كان بها تزوج لوية ابنة زبيبت فولدت له ثلاثة أولاد ... ماتت أمهم، فقد اللبن، فأتى بناقة للوقا، وبقرة لشداد ومعزة لخيب، ... وقت الفطام فماتوا الرواضع... قالهم تفرقوا و اختاروا البقع، فتفرقوا في المواضع. فلذلك سميت إفريقية[2]. فمن ذلك أن أصل تسمية إفريقيا من التفرقة والتشتت.

[1] العدواني ،327.

[2] العدواني،ص273.

إلا أن الخوف يأتي أيضا من دعاء الشيوخ، على اعتبار أن دعائهم مستجاب ولا يمكن رده، وهو بذلك يثير الرعب منهم ومن دعائهم، ومن هذا نذكر دعاء الولي المسعود الشابي على غنام بن مبارك في قوله:... فقال له: اسمع مني وأنا رايس القرية، اخرج من عندنا، فإنك رجل كبير نعثر في دمك، فقال له سيدي المسعود: ما اسمك؟ فقال له: اسمي غنام بن مبارك بن فارح، فقال له سيدي المسعود: اللهم لا تغنمه ولا تباركه ولا تفرحه، وابقيه قارح بن قارح، واخلي منه البلاد...[1]

فنفاذ الدعوة في غنام بن مبارك تثير الخوف في من حوله ، وينشر هذا الخوف في وسط المجتمع لأن الولي مرتبط بالمقدس الذي لا يمكن مساسه. وهذا الخوف من هذا الولي لا يتوقف بوفاته بل هو مستمر حتي بعد وفاته، على اعتبار أن الأولياء "رجال مقربون إلى الله لهم امكانيات الاتصال به أكثر من غيرهم مقدرة عجيبة على الأفعال الخارقة والمعجزات وتظل لهم نفس المقدرات حتى بعد وفاتهم"[2].

3)الوظيفة الجمالية:

الإنسان ينشد الجمال في كل ما حوله، والعجائبية بدورها تصنع مشاهد جمالية فنية، وهو ما يدفع الإنسان للكشف عن بواعثها، والإنسان العادي لا يملك ما يمتلكه المبدع، "فالإنسان منذ يولد يوجه نشاطه وسلوكه إلى تحقيق وجوده، والتمكين لشخصيته مدفوعا إلى ذلك بإحساسه بقدر من الاستقلال عن الآخرين،"[3] إلا الوجدان الجمعي يبقى لصيق به يصعب التملص منه فهو ابن ذلك المجتمع و المتحدث بلسانهم يصنع جماليته من حكايتهم وأخبارهم، فالوظيفة الجمالية كان لها الوجود في كتاب العدواني، وقد كان الوصف أكثر من خدم هذه الوظيفة فالوصف " إجراءا أسلوبيا يسعى إلى تأنيق النسيج اللغوي، وتبيان وظيفة الموصوف "[4]، إلا أن الوصف في الخطاب العجائبي له " دور في ايصال الحدث فوق الطبيعي وتجسيده على مستويات معينة ... ويمتلك أدواته الخاصة على تنظيم

[1] العدواني ، ص123.

[2] عبد الحميد بورايو، القصص الشعبي في منطقة بسكرة، ص22.

[3] عبد الحميد يونس ، الأسس الفنية للنقد الأدبي، د ط، د ت، ص66

[4] عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية،ص285.

الحكي ويقصد معرفة خاصة تجعل المتلقي يطرح مجموعة من التساؤلات"[1]، فالعجائبي يسعي إلى تجسيد الحدث فوق الطبيعي في صورة جمالية تأخذ المتلقي إلى عالم آخر بعيد على العالم الواقعي، عالم يخترق حواجز الزمن، وحدود المكان، ويتعايش مع شخصيات غيبية أو حيوانية، و هذا يجعل المتلقي يضيف من مخيلته أو يفسر هذه المشاهد من زاويته، لأن النص " لا يشمل على معنى واحد، ولا حتى معاني، ولا يضم بين دفتيه دلالة نهائية كلية أو جزئية، بل هو خزان كبير لسياقات بالغة التنوع والتعدد والتجدد، وهذا ما يمنح الذات المؤولة موقعا بالغ الأهمية، فلها وحدها الصلاحية فلها وحدها الصلاحية في تحيين هذه الدلالة أو تلك ضمن المسار التأويلي"[2].

يقوم العدواني بتفسير وشرح العديد من الظاهر التي تصادف الإنسان في حياته كتسمية بعض البلدان، وتفسير مصير بعض الأمم الغابرة...في قالب جمالي مثير يشوق المتلقي للمتابعة والتقصي، من ذلك تصويره لبكاء الأرض عندما عرفت أن سيخلق الله منها خلقا من عصاه سيدخل النار، وهذا ما هو إلا تصوير لصورة أم تخشى على اولادها من عقاب الله، فولدت دموعها نهر توزر في قوله"... قلت له أخبرني عن نهر توزر...اعلم أن الله تعالى لما خلق الجنة والنار أجاب الأرض: أريد أن خلق منك خلقا من أطاعني أدخلته الجنة و من عصاني أدخلته النار. فلما سمعت الأرض بكت فرجت عيون الأرض فنبع من موضع النهر عينا".[3] فكسر المألوف والخروج عن الطبيعة المعتادة يخلق نوع من الجمال، فالمعروف مثلا أن أصل تسمية قسنطينة من الاسم الروماني قسطنطين، إلا ان أصل تسميتها في كتاب العدواني تخرج عن إطار المألوف والمعروف، فكان أصل التسمية بعد السؤال عن أص التسمية بقوله:"...قلت له: أخبرني عن اسم قسنطينة ما هو؟ قال لي: كانت شجرة في أعلى جبلها تسمى المخبرة، وكانت كثيرة الأغصان وتسمى قصنطينة وكان حولها جبالها قصور كثيرة، وكان موضعها لا يسكن، وكانوا جميع النصارى أهل القصور يعبدونها، وإذا وقعت سرقة مال في ذلك

[1] خامسة علاوي ، العجائبية في أدب الرحلات(رحلة بن فضلن نموذجا) رسالة لنيل شهادة الماجستير في أدب العربي، إشراف حمادي عبد الله، جامعة قسنطينة،2005، ص203.

[2] سعيد بنكراد، السمائيات والتأويل، مؤسسة تحديث الفكر الثقافي العربي، الدار البيضاء ،ط 1، 2005، ص185.

[3] العدواني ،ص272.

القصور يأتوا إليها بغربان ويبتون عندها ثم تكلمهم وتقول لهم السرقة عند فلان. وهكذا حتى شكت السراق لبعضهم بعضا فحملوا جميعا بالفيسان، وقالوا: نقطعوها! ثم تكلمت لهم: أعطيكم عهدا لا صرت أخبر عنكم أبدا فتم عملهم على ذلك . قلت له: في أي زمان هذا؟ قال لي: زمان بخت نصر الجبار الذي خرب بيت المقدس...[1]

أما جمالية الحوار العجائبي التي يقدمها المشهد الحواري المقدم بين الله وذي القرنين، عندما قال ذي القرنين "الله قد قدمتني لأمر عظيم لا يقدر عليه أحد إلا أنت، فأخبرني عن هذه الأمم بأي قوة أكاثرهم؟ وبأي حيلة؟ وبأي صبر أناسهم؟ وبأي لسان أناطقهم؟ وكيف ألغو بلغتهم ؟ وبأي سمع أسمع أقوالهم؟ وبأي قسط أعدل بينهم؟ وبأي حكم أصابرهم؟ وبأي عقل أعقل عليهم؟ وبأي قلب وحكمة أدبر أمرهم؟ و بأي معرفة أفصل بينهم؟ وبأي عمل أتقن أمرهم؟ وبأي ايد اسطو عليهم؟ وبأي رجل أطأهم؟ وبأي طاقة أحصيهم؟ وبأي جند أقاتلهم بها؟[2]

أسئلة متراكمة تحمل في ثناياها الحيرة والدهشة والتردد، ولا يكتمل الحوار إلا بقوله " قال الله العظيم: أشرح لك صدرك يتسع كل شيء ، أبسط لك لسانك فتنطق بكل شيء، وأفتح لك سمعك فتسمع كل شيء، وأمد لك بصرك فبنقد كل شيء، وأشد لك ركنك فلا يغلبك شيء، وأشد لك قلبك فلا يفزعك شيء، أحفظ عليك فلا يغرب عنك شيء/ وأبسط لك بين يديك فتصعد فوق كل شيء، وأشد لك وطأتك فتهدي كل شيء، ألبسك الهبة فلا يروعك شيء، وأسخر لك النور والظلمات فأجعلها جندا من جنودك يهديك النور من أمام وتحرسك الظلمات من ورائك.[3]

[1] العدواني، ص280.

[2] العدواني، ص291.

[3] العدواني، ص291.

الخاتمة

نقف في نهاية هذا البحث عند نتائج المسار الذي قطعناه، ابتداء من تمهيد وما كان فيه من أخبار على العدواني وكتابه، مرورا بالفصل الثاني والكشف عن تجليات العجائبي، ونختمه بالفصل الثالث والبحث فيه عن مصادر و وظائف العجائبي فمجمل هذه النتائج تمتثل في:

اعتبار كتاب العدواني وثيقة أثرية تزاوج في صفاحاتها التاريخ المحلي و الأدب الشعبي، يستطيع الباحث في المجالين الولوج إلى الكتاب والاستفادة منه كل حسب تخصصه، من ثم يستطيع باحث الأدب الشعبي اعتماده كمدونة للدراسة على اعتبار أن قطعة من الأدب الشعبي لما احتواه الكتاب من نماذج لها كل الصلة بالأدب الشعبي مثل السيرة ، الأسطورة...

تجلى في كتاب العدواني العديد من المشاهد العجائبية التي صنعتها الشخصيات من خلال شخصيات مرجعية لها جذور تاريخية، تعمل على خرق المألوف والعادي.

ومشاهد لها علاقة بتخطي حدود الزمان وكسر حواجز المألوفة التي يصعب على العقل البشري إخضاعها لزمن واقعي، أو تاريخي.

والمكان الذي يصعب فصله عن الزمن والشخصيات لم يكن بعيد عن المشاهد العجائبية، وعجائبية المكان جسدتها التقاطبات المتوارية خلف تلك المشاهد و التي صنعت مشاهد عجائبية مكانية .

كما أن للعجائبي مصادره في كتاب العدواني شمل المصدر الأسطوري والمشهد الديني، والأحلام، الكرامة، المعتقد الشعبي، الرحلة، وقدمت المشاهد العجائبية في كتاب العدواني جملة من الوظائف منها الوظيفة الترميزية، والإرعابية، والجمالية.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

1.أحمد بن الطاهر منصوري، الدر المرصوف في تاريخ سوف، دار الهدى ، د ط، د ت.

2.ابراهيم العوامر، الصروف في تاريخ سوف ، تع الجيلاني بن ابراهيم العوامر، منشورات تالة الأبيار الجزائر، د ط، 2007.

3.أدونيس ، الثابت والمتحول(بحث في الاتباع والابداع عند العرب)صدمة الحداثة ، دار العودة، بيروت، ط 1 ،1978.

4.إليكسي لوسيف، فلسفة الأسطورة، تر: نذر حلوم، دار الحوار، سوريا، ط1، 2000.

10. ابراهيم أنيس و اخرون ، معجم الوسيط ، دار الفكر ،بيروت ،دط ،دت، ج1.

11. آمنة بلعلى ، الحركة التواصلية في الخطاب الصوفي من القرن الثالث الى القرن السابع الهجريين، منشورات إتحاد كتاب العرب، دمشق، د ط، 2001.

12. بدري عثمان، الشخصية الرئيسية في روايات نجيب محفوظ ، دار الحداثة ، بيروت، ط1، 1986.

13تودوروف، مدخل إلى الأدب العجائبي، تر: الصديق بوعلام، دار الشرقيات ، القاهرة، ط1، 1994.

14. جبران مسعود ،الرائد ،دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1967.

15. جمعية التجديد الثقافية والاجتماعية ، الأسطورة... توثيق حضاري، دار كيوان، ط1،2009.

16. حبيب منسى، فلسفة المكان في الشعر العربي، من منشورات اتحاد العرب، دمشق، د ت، 2001.

17. حسين علام، العجائبي في الأدب من منظور شعرية السرد، منشورات الاختلاف الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2010.

18. خزعل الماجدي، بخور الآلهة (دراسة في الطب والسحر والأسطورة والدين)، دار الأهلية، ط1، 1998.

19. الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تر :عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط1، 2002، ج3.

20. خير الدين وناس و بوصبورة عبد الحميد ، تربية علم النفس ، الديوان الوطني للتعليم و التكوين عن بعد ، الجزائر ، د ط ، 2007.

21. روزلين ليلى قريش، القصة الشعبية الجزائرية ذات الأصل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية،1980.

22. زكرياء بن محمد بن محمود القزويني ، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، دار الشرق العربي، د ط، د ت.

23. سعيد بنكراد، السيميائيات والتأويل، مؤسسة تحديث الفكر الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط 1، 2005.

24. سعيد يقطين، قال الراوي، البنيات الحكائية في السيرة الشعبية، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط 1، 1997.

25. سيد قطب، النقد الأدبي أصوله ومناهجه، دار الشروق، القاهرة، ط 6، 1990.

26. سهيل ادرريس، المنهل (قاموس فرنسي/ عربي)، دار الآدب، بيروت، د ط، د ت.

27. سيجمود فرويد، تفسير الأحلام ، تبسيط نظمي لواقا ، دار الهلال، مصر، د ط، 1963.

28. شوقي ضيف، الرحلات، دار المعارف، القاهرة ، ط4 ،د ت.

29. صدوق نور الدين، البداية في النص الروائي، دار الحوار، سورية، ط1، 1994.

30. عباس محمود العقاد، إبليس ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة، د ط، د ت.

31. عبد الحميد بورايو، القصص الشعبي في منطقة بسكرة، دراسة ميدانية، وزارة الثقافة (الجزائر عاصمة الثقافة العربية)، د ط،2007.

32. عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، ح عبد السلام الشادي، الدار البيضاء، ط1 ،2005.

33. عبد السلام بنعبد العالي ،الأدب والميتافيزيقا، دراسات في أعمال عبد الفتاح ، دار توبقال، الدار البيضاء، ط 1 ،2009.

34. عبد الفتاح كيليطو ، الأدب والغرابة دراسات بنيوية في الأدب العربي، دار توبقال، الدار البيضاء ،ط 3، 2006.

35. عبد الله ابراهيم، المتخيل السردي، المركز الثقافي العربي، ط1، 1990.

36. عبد الملك مرتاض ، في نظرية الرواية ، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، د ط، 1998.

37. عثمان عمر الجاحظ ، الحيوان ،تح عبد السلام محمد هارون،ط2، 1965 ج 1.

38. علي بن برهان الدين، من انسان العيون في سيرة الأمين والمأمون (المعروفة بالسيرة الحلبية)، د ط ، د ت.

39. فاروق خورشيد ، عالم الأدب الشعبي العجيب، دار الشروق، ط 1، 1991.

40. فراس السواح ، مغامرة العقل الاولى(دراسة في الأسطورة – سورية وبلاد الرافدين)، دار علاء الدين ،دمشق ،ط 1996،11.

41. فراس السواح، الرحمن والشيطان الثنوية الكونية ولا هوت التاريخ في الديانات الشرقية، دار علاء الدين، دمشق، ط 1، 2000.

42. فراس السواح، دين الإنسان، دار علاء الدين، دمشق ، ط 4، 2002.

43. فؤاد قنديل، أدب الرحلة في التراث العربي، مكتبة الدار العربية للكتاب، ط 2،2002.

44. فيصل الأحمر، معجم السيمائيات، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر ، منشورات الاختلاف ، بيروت، ط1،2010.

45. فيليب سيرنج، الرموز في الفن – الأديان- الحياة، تح: عبد الهادي عباس، دار دمشق، سوريا، د ط، 1992.

46. واسيني الأعرج، إتجاهات الرواية العربية في الجزائر (بحث في الأصول التاريخية و الجمالية للرواية الجزائرية)، المؤسسة الوطنية للكتاب، دط، 1986.

47. كمال أبو ديب، الأدب العجائبي و العالم الغرائبي، دار الساقي ودار اوركس،بيروت، بريطانيا، ط 1، 2007.

48. لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية – عربي – إنكليزي- فرنسي، دار النهار، لبنان ، ط 2، 2002.

49. مجدي وهبة، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، ط 2، 1984.

50. مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، المكتبة الاسلامية ،د ط، د ت، ج2.

46.محمد الأمين بلغيث ،الشيخ محمد بن عمر العدواني مؤرخ سوف والطريقة الشابية، دار كتاب الغد ، الجزائر، ط2، 2007.

51. محمد الجوهري، لغة الحياة اليومية، مركز توثيق التراث الحضاري و الطبيعي، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، القاهرة، د ط، 2007.

52.محمد بن عمر العدواني، تاريخ العدواني ، تح: أبو القاسم سعد الله، عالم المعرفة، الجزائر، ط خاصة.

53. محمد الناصر العجيمي، في الخطاب السردي نظرية قريماس(EREIMAS)، الدار العربية للكتاب تونس، 1991.

54. محمد تنفو، النص العجائبي مائة ليلة وليلة أنموذجا، دار كيوان ،دمشق ،ط1، 2010.

55. محمد عجينة، موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية ودلالتها ، دار الفارابي، بيروت ، ط1،1994.

56. محمد فريد وجدي، الإسلام في عصر العلم، دار الكتاب العربي، بيروت ، ط 3،1967.

57. مصطفى محمود ، الأحلام، دار المعارف، مصر، د ط، 1986.

58.مصطفى شالي، الحكاية الشفاهية بالمغرب في بلدان المتوسط اواليات منهجية في تناول ومعالجة المتون الشفاهية والاتنوغرافية، زاوية للفن والثقافة، الرباط، ط 1، 2009.

59. معجم الطلاب الوسيط(فرنسي، عربي)، دار الكتب العالمية، بيروت، د ط، د ت.

60.ابن منظور، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، ط 3، 1999.

61. نبيلة ابراهيم ، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار النهضة ، مصر، القاهرة، د ط، دت.

62. هجيرة لعور ، الغفران في ضوء النقد الأسطوري، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، د ط، 2009.

63. يوسف بن إسماعيل النبهاني، جامع كرامات الأولياء، تح: ابراهيم عطوة عوض، المكتبة الثقافية، بيروت، ط1، 1991، ج1.

المجلات:

1.أحمد زغب ، العجائبية في الموروث الشعبي المكتوب، مقاربة مثيولوجية في مشاهد من كتاب العدواني ،مجلة الفنون الشعبية ،العددان 76-77،أكتوبر- مارس ،2007-2008.

2.آمال ماي، العجائبية في رواية "سرداق الحلم والفجيعة لعز الدين جلاوجي"، مجلة المخبر (أبحاث في اللغة والأدب جامعة بسكرة)، ع9، 2013

3.بثينة الناصري، الرمز والحضارة، مجلة التراث الشعبي، المركز الفلكلوري، دار الحرية، ع7، 2010

4.شعيب حليفي ، بنيات العجائبي في الرواية العربية ، مجلة فصول ،مج16، ع 3، 1997.

5.شعيب حليفي، مكونات السرد العجائبي، مجلة فصول، مج12، ع2، 1993.

6.صالح ولعة، إشكالية الزمن الروائي، مجلة الموقف الأدبي، تصدر عن اتحاد كتاب العرب.

7.فاطمة عطفة، المدينة في الأدب، جريدة الاتحاد، 20 ماي 2014.

8. فيصل غازي النعيمي، العجائبية في رواية الطريق إلى عدن، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، مج 14، ع2، 2007.

9.مصطفى الغرافي، تجنيس السرد العجائبي، مقال في مجلة أنفاس (دراسات نقدية وأدبية)، 2015/01/24.

الرسائل الجامعية:

1-بهاء بن نوار، العجائبية في الرواية العربية المعاصرة مقاربة موضوعاتية تحليلية، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الأدب العربي الحديث، إشراف: الطيب بودربالة، جامعة الحاج لخضر، باتنة ،2013/2012.

2-خامسة علاوي، العجائبية في أدب الرحلات (رحلة ابن فضلان نموذجا) رسالة لنيل شهادة الماجستير في أدب العربي، إشراف حمادي عبد الله، جامعة قسنطينة،2005.

3-سميرة بن جامع، العجائبية في المخيال السردي في ألف ليلة وليلة، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي القديم، إشراف: صالح لمباركة ،جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2010/2009.

4-عقاق نورة، بنية النص في جامع كرامات الأولياء، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في النظرية الأدبية المعاصرة، إشراف آمنة بلعلى، جامعة مولود معمري تيزي وزو، 09 /06/ 2011.

الملتقيات والدوريات:

1-محمد عبيدا الله ، شعرية السرد ومبدأ التذويت ، المتلقى الدولي حول السرديات بجامعة بشار،11، 12، 13،أكتوبر 2003.

الملخص

إن الأدب الشعبي بشقيه الشفاهي والمكتوب، ناتج تفكير الشعوب لفترات متعاقبة من الزمن، يبين قدرتهم على التأمل والتفسير والتحليل، إلا أن قلة تدوين هذا الموروث جعلنا نفقد الكثير منه. وهذا ينطبق على الأدب الشعبي بالوادي، الذي يكاد يكون تدوينه نادر لولا بعض الاجتهادات، و من المصنفات التي جمعت في طياتها هذا الموروث الشعبي نجد كتاب العدواني المصنف تحت مظلة التاريخ. إلا أن هذا الكتاب يضم نماذج لها علاقة بالأدب الشعبي (الأسطورة، الحكاية، السيرة، الأمثال...)، وهذا ما جعلنا نختاره كنموذج لدراسة المشاهد العجائبية.

والعجائبية مصطلح نقدي تناوله النقاد كثير، خاصة بعد تعريف تودوروف له، والذي ميزه بخاصية التردد، وضبطه في ثلاث شروط. و ما هي إلا صراع بينا ما هو واقعي واللاواقعي، وبين المألوف واللامألوف، والطبيعي والفوق طبيعي.

وقد تحدثنا في هذه المذكرة عن العدواني، تصنيف هذا الكتاب بين الأدب الشعبي و التاريخ المحلي، وقدمنا بعض النماذج التي لها علاقة بالأدب الشعبي موجودة في الكتاب هذا في الفصل التمهيدي، أما الفصل الثاني فعرفنا فيه العجائبية وشروطها، بحثنا فيه على تجليات المشاهد العجائبية من خلال بعض النماذج المقدمة من كتاب العدواني يبرز عجائبية الشخصيات و الفضاء والزمان.و الفصل الثالث تطرقنا فيه إلى مصادر العجائبية في كتاب العدوني وهي مستخلصة من النماذج المقدمة، وكذلك الوظائف التي تقدمها هذه المشاهد.

Résumé

L'alittérature populaire qu'il soit écrit ou oral, résulte des réflexions des peuples au long des périodes successives, elle montre leur compétence de méditation, de justification et d'analyse.

Mais le manque de trace écrite de cet héritage a entrainé des pertes très importantes.

Et cela s'applique à la littérature populaire à el oued qui est rarement écrite. Parmi les classements qui regroupent cet heritage populaire, on trouve le livre d'Eloudouani classé comme historique. Mais ce livre contient des modèles qui ne se rapportent pas à la littérature populaire (la légende, le conte, la biographie, les proverbes…).

C'est pourquoi mais l'avons choisi comme modèle pour étudier les scènes fantastique.

Le fantastique est un terme critique utilisé par plusieurs critiques littéraires surtout après la définition de Todorov celui –ci le caractérise par la fréquence, et il l'a normalisé selon trois condition. Et ce n'est qu'un conflit entre ce qui est réel et imaginaire, entre ce qui est habituel et ce qui est inhabituel, entre le naturel et le surnaturel.

Nous avons déjà parlé d'el oudouani dans ce memoue, le classement de ce livre entre la littérature populaire et l'histoire régionale. Nous avons présenté quelques modèles relatifs à la littérature populaire qui existent dans ce livre dans le chapitre préliminaire. Quant au deuxième chapitre, nous avons défini "le fantastique" et ses conditions nous w avons cherché les indicateurs les scènes fantastique à travers modèles présentés du livre d'el oudouani qui montrent le fantastique à des personnages, du lieu et du temps.

Dans le troisième chapitre, nous avons abordé les sources du fantastique dans le livre d'eloudouani extraites modèles présentés et aussi des fonctions présentées par ces scènes.

قال الأصفهاني:

"إني رأيت أنه لما يكتب إنسان كتابا في يومه إلا قال في: غده لو غير هذا لكان أحسن ولو زيد هذا لكان يستحسن، ولو قدم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل وهذا من أعظم العبر."

تم بحمد الله